مؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي
(الدورة التاسعة عشرة)
الرياض 21-1430/11/23هـ الموافق 9-2009/11/11م
موضوعه "الحفريات غير الشرعية والمتاجرة بالآثار"

التقرير النهائي والتوصيات

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبرعاية سامية من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وباستضافة كريمة من الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية عقدت في الفترة من 21-1430/11/23هـ الموافق 9-2009/11/11م الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر الآثار والتراث الحضاري في الوطن العربي وسبقها عقد اجتماع تحضيري للمؤتمر في اليومين السابقين. وقد شارك في المؤتمر ممثلون عن خمسة عشر قطراً عربياً هي التالية:

المملكة الأردنية الهاشمية

دولة الإمارات العربية المتحدة

مملكة البحرين

الجمهورية التونسية

المملكة العربية السعودية

جمهورية السودان

الجمهورية العربية السورية

سلطنة عمان

دولة قطر
دولة الكويت
الجمهورية اللبنانية
جمهورية مصر العربية
المملكة المغربية
الجمهورية الإسلامية الموريتانية
الجمهورية اليمنية
(مرفق قائمة بأسماء المشاركين)

كما شارك في المؤتمر خبراء بدعوة من المنظمة وممثلون عن كل من المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) والمركز الدولي لدراسة صون وترميم الممتلكات الثقافية (إيكروم).

افتتح المؤتمر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، بكلمة ألقاها سموه. وشارك في حفل الافتتاح السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معالي الأستاذ الدكتور محمد العزيز ابن عاشور الذي قدّم كلمة المنظمة.

وبعد استراحة قصيرة بدأت الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر برئاسة الأستاذ الدكتور علي بن ابراهيم الغبان، نائب رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار في المملكة العربية السعودية. وتولت سكرتارية المؤتمر الدكتورة ريتا عوض، مدير إدارة الثقافة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وتم اختيار ممثل الجمهورية اللبنانية مقرراً.

وكان الاجتماع التحضيري أقر جدول أعمال المؤتمر وبرنامجه الزمني، فبدأ المؤتمر بتناول بنود جدول الأعمال بالعرض والنقاش، وانتهى إلى وضع التوصيات التالية:

أولاً : ما تم تنفيذه من توصيات المؤتمر الثامن عشر.

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمته ممثلة المنظمة بشأن ما تم تنفيذه من توصيات المؤتمر الثامن عشر الذي عقد بالجزائر عام 2007 وكان موضوعه "التراث الثقافي العالمي في الدول العربية" وأحيط المؤتمر علماً بفوز كل من الإمارات العربية المتحدة والعراق بمقعدين هذا العام في لجنة التراث العالمي إلى جانب كل من الأردن والبحرين ومصر، كما أحيط علماً باستمرار عقد المنظمة اجتماعات لجنة الخبراء العرب في التراث الثقافي العالمي سنوياً باستضافة من دولة الكويت.

وأبلغ المؤتمر بترشيح المملكة العربية السعودية موقع "حي الطريف بالدرعية" للتسجيل على قائمة التراث العالمي في دورتها الرابعة والثلاثين التي ستعقد في العام القادم.

وإذا يشيد المؤتمر بما تبذله الدول من جهود في مجالات صون التراث والنهوض به، فهو يوصي بما يلي:

- دعوة المنظمة ودولة الكويت إلى الاستمرار في عقد الاجتماعات السنوية للجنة الخبراء العرب في التراث الثقافي العالمي للإعداد للمشاركة العربية في اجتماعات اللجنة العالمية.

- دعوة المنظمة وخبراء الآثار في الدول العربية إلى حضور اجتماعات لجنة التراث العالمي والمشاركة في أعمالها وتنسيق المواقف العربية بشأن ملفاتها.

- دعوة الدول العربية الأعضاء في لجنة التراث العالمي إلى دعم تسجيل موقع حي الطريف المرشح من قبل المملكة العربية السعودية.
- دعوة الدول إلى إعداد ملفات ترشيح لمواقعها الثقافية والطبيعية وتقديمها إلى اللجنة. والعمل على الحفاظ على القيمة العالمية الاستثنائية لما هو مسجل منها.

واستمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه ممثل اليونسكو في المؤتمر، بشأن الحضور العربي في عمل مركز التراث العالمي والمشاركة العربية في تمرين التقرير الدوري حول تنفيذ اتفاقية التراث العالمي في الدول العربية وهو يوصي الدول بمواصلة التعاون مع المركز لاستكمال هذا التقرير الذي سيعرض على اللجنة في العام القادم 2010 .
كما استمع إلى عرض قدمه حول المركز الإقليمي العربي للتراث الثقافي العالمي الذي أنشئ مؤخراً في المنامة بالبحرين كمركز لليونسكو من الفئة الثانية.

كذلك استمع المؤتمر إلى عرض قدمه ممثل "إيكروم" حول ما يقوم به برنامج آثار بإيكروم الموجه إلى المنطقة العربية من تدريب وبخاصة ما نفذه من دورات تدريبية بالاشتراك مع المنظمة العربية، وهو يدعو إلى مواصلة عقد دورات تدريبية مشتركة بين المنظمتين لفائدة الدول العربية كافة ونشر المحاضرات المقدمة فيها.

وفي شأن متابعة تنفيذ التوصية الخاصة بمشروع ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتهيئته، الذي قدمته المملكة العربية

السعودية إلى مجلس وزراء السياحة العرب المنعقد في إطار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وتبناه، وأحيل من طرف الأمانة العامة إلى المنظمة العربية لتتناوله في مجال اختصاصها، بيّنت ممثلة المنظمة أنها أحالته إلى الدوائر المختصة بالآثار والتراث الحضاري في الدول العربية فأبدت ملاحظات عليه كل من : البحرين وتونس وسوريا وعمان وقطر وليبيا. فشكل المؤتمر لجنة مصغرة من ممثلي هذه الدول لدراسة الملاحظات فوضعته في صيغة اعتمدها المؤتمر، وهو يوصي بما يلي:

- دعوة المنظمة إلى عرض مشروع الميثاق على الدورة السابعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التي ستعقد في الدوحة بقطر في العام القادم 2010 لاعتماده، وإحاطة جامعة الدول العربية باعتماده.

ثانياً : الموضوع الرئيسي للمؤتمر: الحفريات غير الشرعية والمتاجرة بالآثار.

استمع المؤتمر إلى المداخلات التي قدمها ممثلو الدول حول تجارب أقطارهم بشأن الحفريات غير الشرعية والمتاجرة بالآثار والآثار المسروقة من أراضيها، وتناولوا أساليب الحدّ منها المعمول بها لديهم مؤكدين أهمية التسجيل والتوثيق والقوانين والتشريعات، وناقشوا تلك التجارب وإجراءات الردع والمنع لمثل هذه الممارسات.

كما استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه ممثل اليونسكو حول الاتفاقيات الدولية المعنية بالحفاظ على التراث الثقافي وحمايته وبخاصة اتفاقية 1970 بشأن "الوسائل التي تستخدم لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة"، واستمع إلى العرض الذي

قدّمه المهندس محمد فاروق حول توثيق الآثار العربية، وإذ يلاحظ المؤتمر أن التجارب العربية هذه متشابهة إلى حدّ كبير، وإذ يؤكد ضرورة العمل العربي المشترك وأهميته لمواجهة هذه الظواهر المهددة للتراث الحضاري ولتاريخ المنطقة وللهوية الثقافية، فإنه يوصي الدول بما يلي:

ـ استكمال وضع سجل رقمي للآثار والتعاون فيما بينها لتبادل الخبرات لتوثيق التراث الحضاري على المستوى العربي.

ـ تعديل قوانينها وتحديثها لتستجيب للتحديات التي تفرضها الممارسات غير الشرعية في الحفريات والتنقيب والاتجار بالآثار ودعوتها إلى الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة.

ـ التعاون فيما بينها ومع المنظمات الدولية والدول الأعضاء فيها لاستعادة الآثار المنهوبة والمصدرة إلى الخارج، ومساعدة دولة الكويت على استرداد آثارها المسروقة.

ـ مواصلة المساعي للحدّ من عمليات المتاجرة غير الشرعية بالآثار في الداخل واسترجاع ما تمت حيازته منها بصفة غير قانونية.

ـ تكثيف حملات التوعية بأهمية الآثار والتراث الثقافي وإدخاله في البرامج المدرسية في مراحلها كافة بالتعاون مع وزارت التربية والتعليم، والتعريف بكونه عنصراً من عناصر التنمية الاجتماعية والاقتصادية بواسطة وسائل الإعلام المختلفة.

ثالثاً : الحفريات غير الشرعية وسرقة الآثار (حالات خاصة): القدس والأراضي الفلسطينية والجولان والعراق

استمع المؤتمر إلى العرض الذي قدمه الدكتور نظمي الجعبة حول الحفريات غير الشرعية التي تقوم بها إسرائيل، السلطة المحتلة، في القدس

وانتهاكاتها للتراث الثقافي فيها، وإلى العرض الذي قدّمه ممثل سوريا حول الانتهاكات الإسرائيلية للتراث الثقافي في الجولان المحتل، كما اطلع على الدراسة التي قدمها الدكتور حمدان طه حول التنقيبات غير القانونية والاتجار غير المشروع بالآثار الذي تمارسه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية وعلى التقرير المقدم من العراق بشأن الحفريات الأثرية غير المشروعة وسرقة المتحف العراقي، المدرجْين في وثيقة المؤتمر التي أعدتها المنظمة، وهو يوصي بما يلي:

ـ دعوة الدول ممثلة في الوزراء المسؤولين عن التراث الثقافي فيها وفي مندوبيها الدائمين لدى اليونسكو، إلى مخاطبة مدير عام اليونسكو بطلب اتخاذ موقف حاسم وحازم من الانتهاكات الإسرائيلية للتراث الثقافي العربي والإسلامي في القدس، وهي موقع مسجل على قائمة التراث الثقافي العالمي المهدّد بالخطر منذ عام 1982، وإلى تطبيق الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية التراث في المناطق المحتلة، ومتابعة هذا الموضوع.

ـ دعوة الدول إلى دعم مشروعات صيانة التراث الثقافي العربي والإسلامي في القدس، حفاظا على هذا التراث وتعزيزا لبقائه.

وإذ تسلم ممثلو الدول الوثيقة التي وزعتها ممثلة المنظمة وتتضمن مشروعات البنية التحتية في القدس الخاصة بقطاع التراث، والمحددة من قبل اللجنة الوطنية العليا لاحتفالية "القدس عاصمة للثقافة العربية عام 2009م" التي دعا مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (دمشق 2008) إلى دعمها، فإن المؤتمر:

ـ يدعو الدول إلى تمويل هذه المشروعات وتحويل الدعم المالي للمشروع المختار من بينها إلى المنظمة العربية التي تحيله بدورها إلى اللجنة الوطنية الفلسطينية المكلفة بمتابعة التنفيذ.

ـ يدعو المنظمة إلى توجيه خطاب إلى مدير عام اليونسكو للتعبير عن موقف المؤتمر المدين للانتهاكات الإسرائيلية للتراث الثقافي في القدس والأراضي الفلسطينية والجولان المحتل ومطالبة اليونسكو بتنفيذ التزاماتها بصون هذا التراث والحفاظ عليه .

والمؤتمر إذ يقدم الشكر إلى الدول العربية التي أعادت إلى العراق آثاراً مسروقة، فإنه يدعوها إلى الإعلان عن ما تضبطه بأراضيها من آثار عراقية مسروقة وإخطار المنظمة العربية واليونسكو بها، وإعادتها إلى العراق.

ـ ويدعو اليونسكو إلى تنفيذ الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحفاظ على التراث الثقافي في العراق وحماية المواقع الأثرية العراقية من أعمال الاعتداء في ظل النزاع المسلح، وتقديم الدعم للمواقع الأثرية العراقية بخاصة المدرجة في قائمة التراث الثقافي العالمي المهدّد بالخطر.

رابعاً : التعاون العربي المشترك في مجال الآثار والتراث الحضاري.

أكد المؤتمر توجهه إلى تفعيل العمل العربي المشترك في مجال الآثار والتراث الحضاري وتنفيذ مشروعات مشتركة تحت مظلة المنظمة العربية وبالتعاون معها، وأقر مجالات العمل والمشروعات التالية كمنطلق لتحقيق هذا التوجه:

1- العمل الميداني: المشاركة في أعمال ميدانية قائمة في كل دولة بحيث تعلم الدول المنظمة بما تنفذه من مشروعات ميدانية لتتولى المنظمة التنسيق ما بين الدول.
2- التدريب: مواصلة التعاون المشترك ما بين المنظمة وبرنامج آثار بإيكروم لفائدة الدول جميعاً من ناحية، وقيام المنظمة بالتنسيق ما

بين الدول لمشاركة متدربين منها في الدورات الوطنية من ناحية ثانية.

3- النشر العلمي: إعداد ونشر كتاب حول التراث الثقافي في الدول العربية المسجل على قائمة التراث العالمي وقائمة التراث المهدد بالخطر بالتعاون مع إيكروم والمركز الإقليمي العربي للتراث الثقافي العالمي بالبحرين.

4- تبادل الخبراء: إعداد قاعدة بيانات بالخبراء العرب المختصين بالتراث الثقافي تتولاها المنظمة بالتعاون مع الدول.

5- الأنظمة والقوانين: وضع قانون نموذجي (استرشادي) للآثار لمساعدة الدول على تحديث قوانينها الوطنية تتولاه المنظمة.

6- تبادل المعلومات حول بعثات التنقيب الأجنبية العاملة في الوطن العربي بالتنسيق مع المنظمة.

خامساً: الإعداد للدورة القادمة للمؤتمر

قرر المؤتمر أن يكون الموضوع الرئيس لدورته العشرين "الآثار والسياحة الثقافية".

وانتخب المؤتمر أعضاء مكتبه الدائم من الدول التالية: البحرين، وتونس، والسودان، وسوريا، ولبنان، واليمن.

وأوصى المؤتمر المنظمة بالتنسيق مع الدول لاستضافة هذا المؤتمر.

سادساً: الأضرار التي لحقت بالتراث الثقافي بغزة.

أحيط المؤتمر علماً بالبند المضاف من فلسطين على جدول أعماله والخاص بالأضرار التي لحقت بالتراث الثقافي بغزة جراء الحرب

الإسرائيلية عليها مطلع هذا العام، واطلع على التقرير الذي وجهته دائرة الآثار والتراث الثقافي بفلسطين المتضمن تقييماً أولياً للأضرار التي لحقت بمواقع التراث الثقافي والمباني العمومية والدينية في غزة بسبب هذا العدوان الإسرائيلي، وعلى تقرير المنظمة بهذا الشأن المعدّ من قبل ممثلها في بعثة جامعة الدول العربية لإعادة إعمار قطاع غزة التي زارت القطاع بعد العدوان والمدرجة في وثيقة المؤتمر، كما أحيط علماً بمراسلات الأمانة العامة للجامعة العربية بشأن اقتراح عدد من الدول عقد مؤتمر يخصص لهذا الموضوع واستعداد دول لاستضافته، فإنه يوصى بما يلي:

ـ الدعوة إلى أن يخصص المؤتمر للانتهاكات الإسرائيلية للتراث الثقافي في القدس والأراضي الفلسطينية بأسرها والجولان المحتل، ودعوة المنظمة إلى نقل هذه التوصية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

وعند انتهاء أعمال المؤتمر قدم المشاركون شكرهم للهيئة العامة للسياحة والآثار على استضافتها لهذه الدورة من دورات أعماله، ولصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض على رعايته الكريمة للمؤتمر ولصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز، على حضوره حفل افتتاحه نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وعلى كرم الاستضافة وحسن الاستقبال.

واختتم المؤتمر بكلمتي رئيس المؤتمر، ممثل المملكة العربية السعودية وممثلة المنظمة اللاذين قدّما الشكر إلى المشاركين، وخصت ممثلة المنظمة المملكة العربية السعودية بعبارات الامتنان والتقدير على كل ما وفرته من أسباب نجاحه.